

## سياسة بوتين الشرق أوسطية: الأسباب والنتائج

بواسطة [آنا بورشفسكايا](#) (ar/experts/ana-bwrshfskaya-0/) , [فيليب غوردون](#) (ar/experts/fylyb-ghwrwn/)

مارس  
متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/putins-middle-east-policy-causes-and-consequences

عن المؤلفين



[آنا بورشفسكايا](#) (ar/experts/ana-bwrshfskaya-0/)

آنا بورشفسكايا هي زميلة "آيرا وينر" في معهد واشنطن، حيث تركز على سياسة روسيا تجاه الشرق الأوسط.



[فيليب غوردون](#) (ar/experts/fylyb-ghwrwn/)



تحليل موجز

"في 17 آذار/مارس، خاطب فيليب غوردون و آنا بورشفسكايا منتدى سياسي في معهد واشنطن بمناسبة نشر المجهر السياسي الجديد باللغة الانكليزية: "روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع، النتائج، التوقعات (-http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russia-in-the-middle-east)". والسيد غوردون هو زميل بارز في "مجلس العلاقات الخارجية" وكان قد شغل منصب المساعد الخاص للرئيس الأمريكي ومنسق البيت الأبيض لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنطقة الخليج بين عامي 2013 و 2015. والسيدة بورشفسكايا هي زميلة "آيرا وينر" في معهد واشنطن وزميلة "المؤسسة الأوروبية للديمقراطية". وفيما يلي ملخص المقرر لملاحظاتهم."

### آنا بورشفسكايا

لم تعد روسيا "القوة العظمى" التي كانت في السابق إلا أن منطقة الشرق الأوسط منطقة هشة ولا تحتاج موسكو إلى بذل الكثير من الجهود لتأكيد نفوذها فيها والحصول على موطئ قدم عسكري هناك خاصة ضد ما قد يُتصور بأنه تراجع غربي من المنطقة. فالرئيس الروسي فلاديمير بوتين يختبر الغرب باستمرار الأمر الذي يحوّل الأنظار عن المشاكل الداخلية في روسيا ويسمح له بمواصلة لعب دور الزعيم الضروري في هذا الإطار.

ولا بد من الإشارة إلى أن النفوذ الإقليمي الروسي أخذ في التزايد وليس فقط في سوريا، ففي الشهر الماضي زار العراق أكبر وفد روسي منذ سنوات عديدة وتعهّد بتقديم المزيد من الأسلحة والمساعدات لحكومة بغداد كما ودافعت موسكو عن تجارب الصواريخ الباليستية الإيرانية الأخيرة وحرصت على أن مبيعاتها من الأسلحة الممكنة لإيران بما فيها الطائرات المقاتلة لا تخرق حظر الأسلحة الذي تفرضه للأمم المتحدة على أساس أن المقاتلات هي أسلحة دفاعية. وفي الوقت نفسه تستمر مواجهة الكرملين مع تركيا بعد إسقاط أنقرة لطائرة روسية في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي. وفي هذا الشهر تحديداً زار العاهل المغربي الملك محمد السادس روسيا للمرة الأولى منذ عام 2002.

وهناك العديد من أوجه التشابه بين رد فعل روسيا على الانتفاضات التي شهدتها دول الاتحاد السوفيتي السابقة بعد انهيار "الاتحاد" ورد فعلها على "الربيع العربي". فتاريخياً لم تهتم روسيا القيصريّة ولا الاتحاد السوفيتي بالمنطقة نفسها بقدر اهتمامها باحتمالات

تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية منها فضلاً عن الحد من النفوذ الغربي وبالتالي خلق صورة لروسيا كـ "قوة عظمى". وفي السنوات الأولى التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي تراجع الرئيس بوريس يلتسين لفترة وجيزة من المنطقة ولكن بعد الاضطرابات التي وقعت في التسعينات تبوأ بوتين السلطة واعداً بالاستقرار والازدهار واستعادة عظمة روسيا

من الأوجه الأخرى التي تميزت بها ولاية بوتين عدم الثقة والعداء تجاه الغرب فهو يعتبر أن انهيار الاتحاد السوفيتي شكل مأساة ويرى أن الغرب يستهدف الآن وحدة روسيا على نحو مماثل فكلام الغرب عن الديمقراطية هو ستار لتغيير النظام ولا يمكن لبوتين إدراك الفكرة بأن الشعب قد يطيح بحكامه من دون تلقي تعليمات من قوى أجنبية

وتميل السياسات الروسية إلى رد الفعل وبالتالي تنشأ استجابة للسياسات والإجراءات الغربية ومن جهته ينظر بوتين إلى الدبلوماسية على أنها لعبة لا رابح فيها ولا خاسر ويسعى للحد من النفوذ الغربي من خلال استغلال الفجوات التي يتركها الغرب على سبيل المثال استغل تراجع العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر لتعزيز العلاقات الروسية المصرية وعلى الرغم من تركيزها الشديد على مكافحة الإرهاب كانت روسيا في بعض الأحيان على استعداد للعمل مع الإسلاميين مثل حكومة الرئيس المصري السابق محمد مرسي التي لم تدم طويلاً في مصر وحركة «حماس» في غزة وقد استفادت موسكو إلى حد كبير من العمل في المجالات التي فشلت فيها واشنطن بفرض الخطوط الحمراء الخاصة بها كما هو الحال في سوريا وعموماً تسعى بوتين إلى تحسين العلاقات الروسية مع الأصدقاء والأعداء التقليديين على حد سواء في الشرق الأوسط وذلك في المقام الأول عن طريق التجارة والأسلحة والوسائل المتعلقة بالطاقة

### فيليب غوردون

ترتبط مصالح روسيا في الشرق الأوسط بانعدام الثقة والعداء تجاه الغرب فموسكو تتمتع بطموحات لتصبح "قوة عظمى" وتريد أن يتم التعامل معها على أنها كذلك من جانبه يعتبر بوتين خاتمة الحرب الباردة على أنها هدنة كان ينبغي أن تولد ميزان قوى متساو ولكنها أدت بدلاً من ذلك إلى سعي الولايات المتحدة إلى الهيمنة العالمية وبالمثل تستاء روسيا من توسيع "حلف شمال الأطلسي" ("الناتو") ونشاط الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وعلى وجه العموم يحدد بوتين مصلحة روسيا على أنها معارضة للاتجاه العالمي القائم على نشر الديمقراطية بما يتفق مع وصول موسكو إلى دول أكثر استبدادية ونفوراً من مصالح الولايات المتحدة في الترويج للديمقراطية

وفي هذا السياق تمثل إيران وسوريا أهم عقدتين في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الأوسط وفيما يتعلق بإيران تتناقض مصالح روسيا التي ترغب في منع طهران من امتلاك أسلحة نووية في حين تعارض أي تطور يُعتبر داعماً لهيمنة الولايات المتحدة فقد أصرت موسكو على أن يمر أي اتفاق نووي مع إيران عبر مجلس الأمن الدولي حيث لروسيا مقعداً فيه وخلال المحادثات كانت إحدى مخاوف الغرب أن تقدم روسيا الحد الأدنى كشرية وتوافق على منع [تطوير] القنبلة [النووية] الإيرانية ولكن ليس على نهج الولايات المتحدة الأوسع نطاقاً حول هذه المسألة ومن المخاوف أيضاً أن توجيه ضربة من الغرب ضد إيران قد يساعد روسيا من خلال معالجة القضية النووية مباشرة ويؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط وتشويه سمعة الولايات المتحدة وإسرائيل فيما يسمح لموسكو في نهاية المطاف بتعزيز علاقاتها في المنطقة إلا أن الكشف عن منشأة فوردو النووية الإيرانية السرية أثار التوتر في صفوف الروس ودفع بهم إلى دعم قرار مجلس الأمن رقم 1929 وحظر الأسلحة والعقوبات على الصواريخ وفي النهاية تبين أن روسيا شريكة فيما يتعلق بإيران أفضل مما توقع الكثيرون على الرغم من الخلافات حول أوكرانيا وقوانين المنظمات غير الحكومية والدفاع الصاروخي وقضايا أخرى وبمرور الوقت تدهورت العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا لكن إيران كانت آخر مجال للتعاون وقد بقي موقف موسكو بشأن إيران متناسقاً في جميع مراحل المحادثات كما أن الروس دعموا تقييد برنامج إيران النووي طالما أنهم يلعبون دوراً في هذه العملية

وحول سوريا كانت نظرة الكثيرين مفرطة في التفاؤل بأن روسيا ستساعد الولايات المتحدة على عزل بشار الأسد فيوتين دائماً ما سيدعم الأسد وما كان يجب على المراقبين أن يتفاجؤوا من نشر روسيا قوة عسكرية في سوريا فروسيا تكره الفكرة بأنه يمكن للشعب أن ينتفض ويؤمّن الدعم من الغرب إذا كان يكره الدكتاتور الذي يحكمه ويمكن ملاحظة ذلك في رد فعل موسكو على الاضطرابات التي شهدتها جورجيا وأوكرانيا وقرغيزستان وليبيا فالكرملين يرى نمطاً واحداً في كل هذه الحالات ويخشى من انتشاره إلى آسيا الوسطى أو روسيا نفسها وبشكل منفصل لا يهدف الروس إلى بناء تحالف لسحق السنة ولكنهم يحاولون بدلاً من ذلك توسيع علاقاتهم مع العالم الإسلامي السني

ولا يستند الدفاع الروسي عن نظام الأسد على كرهه روسيا لتغيير النظام فحسب بل على مخاطر الفوضى في المرحلة التي تلي الأسد في سوريا وعلى رغبتها في البقاء ذات صلة في هذا الشأن أيضاً بدلاً من نية الكرملين المعلنة القائمة على هزيمة تنظيم «الدولة

الإسلامية في العراق والشام» («داعش»). وبالتالي يتماشى الانسحاب الروسي مع هذه الأهداف: فالأسد لن يسقط ولا يتم تحويل سوريا إلى أفغانستان أو الصومال وموسكو حافظت على مقعدها على هذه الطاولة. فانخراط الروس لم يكن للمشاركة في احتلال سوريا إلى أجل غير مسمى. وإذا تمكنت الولايات المتحدة من تقديم خطة لمرحلة ما بعد الأسد في سوريا تشمل المصالح الروسية سيوافق الكرملين عليها. فروسيا كما أُشير عازمة على تجنب الفوضى في مرحلة ما بعد الأسد في سوريا ولكنها في الوقت نفسه لا تعتقد أنه يتعين على المجتمع الدولي أن يلعب دوراً في تشكيل الحكومة السورية.

وبالتالي ينبغي أن تتضمن الأهداف الأمريكية مواجهة النفوذ الروسي في المنطقة ولكن لا يمكن أن يكون هذا هو الهدف الرئيسي. وبدلاً من ذلك لا بد من قياس أهداف الولايات المتحدة بشأن روسيا مقابل المصالح الوطنية الأخرى. فعلى أولئك الذين ينظرون إلى تدخّل موسكو على أنه يقوض مصالح الولايات المتحدة أن يفسروا أيضاً الانسحاب الذي أعلنته روسيا على أنه مفيد لمصالح الولايات المتحدة إذ لن تشمل سياسة أمريكية ناجحة تجاه سوريا قيام مأزق روسي فيها. وفي المقابل يجب على الولايات المتحدة الحفاظ على الهدف القائم على التعاون مع روسيا في التوصل إلى حل سياسي. وعلى هذا الصعيد يتضمن إعلان الكرملين الانسحاب بالتزامن مع محادثات جنيف رسالة للأسد بأن روسيا لا تدعمه في استعادة السيطرة على كامل البلاد.

ولم يشك أحد يوماً بأن الولايات المتحدة يمكن أن تستخدم القوة الجوية إلى حد يترك بعض الأثر في سوريا ولكن قد لا تكون القوة قد سمحت لواشنطن أن تدرك أهدافها السياسية والتي تختلف عن أهداف روسيا وهي أكثر صعوبة منها. فقد إستندت المقاومة الكاملة وراء تدخل الولايات المتحدة المحتمل على إقناع النظام ومؤيديه بقبول الانتقال [السياسي]. وطالما يتمتع الأسد بدعم إيران وروسيا و«حزب الله» فإن أي تدخل أمريكي سيكون مكلفاً وكبيراً. إذ تشير تجربة الولايات المتحدة إلى أن التدخل نيابة عن قوة معارضة لا يؤدي إلى الاستسلام بل إلى تصعيد مضاف. وبالتالي يصبح تطبيق النهج الروسي لتحقيق الأهداف السياسية عبر استخدام القوة أكثر صعوبة حتى عندما ينظر المرء إلى النهج العشوائي للجيش الروسي وقتله لعدد كبير من المدنيين.

وفي النهاية لا بد من الإشارة إلى أن ما يمكن أن تقدمه واشنطن للشرق الأوسط يفوق كثيراً عما تستطيع موسكو توفيره. ففي حين يمكن أن تلعب روسيا دوراً إقليمياً تفضل دول الشرق الأوسط العلاقات الاستراتيجية مع الولايات المتحدة والشروط التي توفرها بغض النظر عن التوترات الحالية. وتتمتع موسكو أيضاً بالقدرة على أن تكون قوة سلبية في الحالات التي يمكنها بدلاً من ذلك أن تلعب دوراً إيجابياً. ولهذا السبب لا يمكن تجاهل روسيا.

❖ أعد هذا الموجز باتريك شميت.

موصى به

BRIEF ANALYSIS

## Unpacking the UAE F-35 Negotiations

//



Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)



ARTICLES & TESTIMONY

## How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria

//



Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)



تحليل موجز

## مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير



عشتار الشامى

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

### TOPICS

(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/) السياسة العربية والإسلامية

(ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt/) الشؤون العسكرية والأمنية

### المناطق والبلدان

(ar/policy-analysis/swrya/) سوريا

(ar/policy-analysis/ayran/) إيران